يقنع محمود بذلك واستقلت نيران غيظه بشأن حكومة خراسان وكانت خراسان عهدت
الى سبكتكين في صفر الشام وراى في منظرها اداة من المنعات الجليلة ومدة ملكه فيها ولاه
محمود الطلب فلم يجبه الى ذلك فلما يئس من المنع سار الى نيسابور وبها بكتوزون فلما بلغه خبر مسيره
نحوه رحل عنها قد خلا محمود ومعاكها فلما سمع الامير منصور بن نوح سار عن بخارا نحو نيسابور
فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو الروذ وعسكر عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم
وكان محمود يرعى حقوق احترام البيت السامانى ولواته كان على شرف السقوط والدمار
فحص محمود نفسه على عمالة الدولة وبذل جهده في انذار منصور انذارا لينا ولما خاب مجهوده في
ذلك وفي كلا امرسلي اجتهد فيه عزم في الحال على حط وهشم هذا الجبال الملوكي المظلل بالكدر
واطفأ نوره ومن بعد ان وصب اعمال مملكته ووطدها سار نحو الثغور الشمالية من خراسان
وكان بكتوزون سار الى الامير منصور فاجتمع به فلم ير من الاكرام وبره ما كان يؤمله فشكا
ذلك الى صديق له اسمه فايق فقابله باضعاف شكواه فاتفقا على خلعه من الملك واقامة
اخيه مقامه واجابهما الى ذلك جماعة من اعيان العسكر فلما اجتمعوا به قبضوا عليه وامر
بكتوزون فسمل عينيه فاعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه واقاموا اخاه عبد الملك
مقامه في الملك وهو صبي صغير ليكون العوبة في ايديهم في شئون اغراضهم ومطامعهم وكانت
مدة ولاية منصور سنة وسبعة اشهر وماج الناس بعضهم في بعض وارسل محمود الى فايق
وبكتوزون يلومهما ويقبح فعلهما وقويت نفسه على لقائهما وطمع في الاستقلال بالملك
وسار نحوهما ومعهما عبد الملك بن نوح والتقوا بمرو واقتتلوا اشد قتال واذن الناس
الى الليل فانهزم بكتوزون وفايق ومن معهما شر هزيمة فقتلوا واسروا وخرج عبد الملك
مع فايق الى بخارا مع غاية المشقة ليرى فيها عافية وبال امره وتغلب محمود بن سبكتكين
على خراسان الى ان وصل عبد الملك وبكتوزون وفايق وغيرهم من الامراء خوفت نفوسهم
وشرعوا في جمع العساكر وعزموا على العود الى خراسان فاتفق في هذا الوقت
ان مات فايق فضعفت نفوسهم ووهنت قوتهم لانه كان المشار اليه من بينهم فلما بلغ
خبرهم الى ايلك الخان واسمه ابو نصر احمد بن علي ولقبه شمس الدولة سار في جميع الاتراك
الى بخارا وكان ملك كاشغر وبخارى الصغرى واظهر لعبد الملك المودة والموالاة والحمية
له فظنوه صادقا ولم يحترسوا منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامراء والقواد فلما
اجتمعوا به قبض عليهم وسار حتى دخل بخارى ثم لم يدر عبد الملك ما يصنع لقلة عدده
فاختفى ونزل ايلك الخان دار الامارة وبعث العيون وبث الطلب على عبد الملك حتى
ظفر به وقتل وكان اخر ملوك ال سامان وبه انقرضت دولتهم من بعد ان كانت زاهرة
وبلغت الى اقصى درجات الابهة والفخر مدة نحو مائة وسبعة وعشرون سنة وكان
حصول هذه الحادثة المشهوره في سنة ٣٨٨ او سنة او ٣٨٩ من الهجرة الموافقة
سنة ٩٩٨ من الميلاد وانقرضت دولتهم على يد الايلك ومحمود بن سبكتكين كأن لم
تغن بالامس كدأب الدول قبلها ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وكانت دولتهم قد
انتشرت وطبقت كثيرا من الارض من حدود حلوان الى بلاد الترك وراء النهر
وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا والله يؤتي ملكه من يشاء سبحانه وتعالى
واستهل القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي بسلطنة محمود بن سبكتكين وسار في جيوشه
وباشر حروبه حتى غلب على عراقي فارس ومن بحر الخزر الى نهر الكنج في الهندوستان
ومن ما وراء النهر الى ضواحي اصبهان صار هو الحاكم الوحيد والسلطان المجيد وكانت
نار الحمية الاسلامية والغيرة المحمدية اشتعلت في جسمه ونذر نذرا مؤكدا الى الله
سبحانه وتعالى في وقت جلوسه على تخت غزنة ان رزقه الله سبحانه وتعالى النصر
والظفر في ممالكه فانه يسير على قدم ابيه ويغزو بكامل عساكره وقواده عباد اصنام
الهندوستان فجاءت له هذه المدة سريعة تجري في ازمانها نحوه فوطد العدل والسياسة
واحكم قواعد الاحكام وصير نفسه معززا محترما في ممالكه عند رعاياه وبسبب علو مقام
شجاعته وتدبيره في الحروب صارت عموم جيرانه القريب منها والبعيد في خوف
وجزع منه وكانت مدة سلطنته راحة واستتباب امن وتمتع باللذات في غزنه
وزوابع وعواصف ومحن في الهندوستان وكانت سنة ١٠٠٠ من التاريخ المسيحي
مبادي الاثنتي عشرة غزوة المهولة المفزعة التي ازعج بها محمود بن سبكتكين منكوسي
الطالع اهل الهند ودفع بالهند الاهوال الشديدة التي نفع من فاتح والغضب و
شدة الحنق الذي يحصل من متقري في مدة تكسرت وتهدمت الاصنام والتماثيل التي

التي لا تحصى عددا المقامة في هياكلها وسراياتها مع كل ما فيها من اهل الفلسفة لهم
عقول نيرة قاصدين بعبادتها الانابة عن الاله الخالق الاكبر وصفاته المختلفة حتى
انفضحت هذه الالهة لسبب ضعف ووهن عبادها الوثنيين وصارت اصنامها وحلي
لها في ذاتها وصفاتها وارغمت جميعها على السجود امام البيارق الاسلامية والاعلام
المحمدية ومحيت وحرقت وهدمت معابدها وابا جورداتها المنحوتة العمارة الذين كانوا
يفتخرون ان اشغالها لا تفنيها الايدي ولا تقدر الناس على بناء امثالها وكانت مجهولة
عند الهنود مباني سماوية وتوزع ما كان مجموعا من مدة دهور وعصور في هذه المعابد
من الكنوز والذخاير المقدسة على العساكر المنصورة التي ساقها البطل المشهور محمود بن
سبكتكين على الهند

وصف لاهور او بانجاب

وكان قد ختم لاهور وملحقاته اول مطالب هجومات محمود بن سبكتكين ذكر في آيين اكبري او
مرآة اكبر ان لاهور هو احد الاقسام الاكثر غنية وخصوبة واكثر عمرانا واهلا في
الاقاليم الهندية ويسقى بخمسة انهار كبيرة ومن اجل هذا اطلق على هذا القسم اسم بانجاب
من بانج يعني خمسة وآب يعني ماء وطوله ١٨٠ كوسة طول كل كوسة ميلان انكليزي
فيكون ١٨٠ كوسة = ٣٦٠ ميل وعرضه ٨٦ كوسة = ١٧٢ ميل وبما ان حدود هذا الاقليم
واقع فيها التغيير والتبديل على الدوام من وقت الى اخر على حسب مظفرات الفاتحين فلا
حاجة لذكرها في هذا المقام ويجمع انهاره الخمسة مع بعضها تحت مدينة مولتان وتشكل
نهر السند وعاصمة لاهور واقعة في عرض ٣١ شماليا

وقايمة على شاطئ اوصفة
نهر راوي وهو نهر هيدراسپ
القديم وهذه المدينة قديمة
جدا وان لم يكن اصلح بوشقالة
الاقدمية التي كان انشاها
وشيدها اسكندر الاكبر في
مدة وجوده في بانجاب فيصعب
علينا ذكر حقيقة موسسها لانه لم
يذكر في آيين اكبري شيء عنها في هذا الخصوص ولاهور واقعة
على الطريق المستقيم الموصل مباشرة الى قلب الهندوستان
وهي من الازل في ضيق وكرب وشدة ضجر وتعب في كل من التاريخ
القديم والتاريخ المتوسط من جيوش الملوك المحاربة مع بعضها ونالها كل
مشروع حربي دفع فيه مضرة او هزيمة على التعاقب اجراه كل ملك على
عاصمة من العواصم ومن عهد اسكندر الى الوقت الحالي ارض بانجاب ملطخة
بالدماء والقتل زيادة عن كل اقليم اخر في المملكة الهندية ومن كثرة الوقايع
والحروب التي هاجت في ارضها تولد استمرار روح الحياة وشدة الحمية والجراة التي كان
عليها معوكها والرعايا الذين كانوا تحت احكامهم واشتهر اهل لاهور بالشجاعة في
الحروب فانهم - قاوموا بشدة عزائمهم وجراءتهم تقدمات اسكندر المقدوني وقواد الوليد
بن عبد الملك بن مروان ومنعوهم من الدخول في البلاد الهندية الى نهر الكنج وعلى
الخصوص شجعان محاربي سكان الحدود وبالسبب الذي عزم فيه محمود بن سبكتكين على
الغارة على البلاد الهندية وخراب اراضيها وجد مع غاية العجلة فرصة بتجديد المبارزات

الغزوة الاولى الهندية من غزوات محمود بن سبكتكين

والحروب مع جيبال اقرب ملك من ملوك الهند واقع على حدود مملكته من جهة الشرق وكانت
حجته في ذلك اهمالا خبر دفع الخراج او عدم دفعه بالكلية وسار محمود على بيشاور وهي
عمالة من ملحقات لاهور في راس عشرة الاف من منتخبي خيالته فقال [illegible] ولو ان
جيبال كان هزمه سبكتكين قبل ذلك فانه عزم على الحرب وجمع جيشا مؤلفا من ١٢٠٠٠ من
الخيل و ٣٠٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠ من الفيلة وتقدم في راس هذا الجيش لمحاربة
سلطان غزنة وحتى عدم حزم وعقله على ازدراء بصغر سن محمود وقلة ما معه من
الجيوش او بسبب ما كان عليه من الطمع في الاخذ بثار هزيمته القديمة وكانت نتيجة
الواقعة اثر ما بعد ملحمة طويلة عنيدة استمرت بين الطرفين ولو ان محمود كان دون جيبال
في قوة الجيش وعدد العساكر فانه انتصر نصرة كاملة على جيبال وقتل من عسكره خمسة الاف

Copyright © King Saud University